ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Mustafa Khaled Jihad Al-Azzawi
The General Directorate of Education in Salah al-Din Governorate

M. M. Walid Khaled Mahmoud
Tikrit University / College of Islamic Sciences

* *Corresponding author: E-mail* :
waleed-kh@tu.edu.iq
07703020221

Keywords:
principle
moderation
mediocrity
Extremism
the year

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 26 Apr. 2023
Accepted 20 May 2023
Available online 21 July 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

The Concept of Moderation in the Sunnah of the Prophet

A B S T R A C T

The Sunnah of the Prophet highlights and emphasizes the principle of moderation. This is evident in the numerous hadiths that advocate for moderation and balance, demonstrating the flexibility and tolerance of Islam in its laws. Additionally, the practical aspect of the Prophet's teachings and his guidance to his companions also exemplify this approach. On the contrary, the Messenger, may God's blessings and peace be upon him, actively opposed any form of behavior that deviated from the principles of balance and moderation. He strongly discouraged extremist ideologies, radical actions, excessive strictness, and any deviation from the path of moderation. Instead, he consistently emphasized the importance of maintaining a balanced approach in both words and actions. This emphasis on moderation stems from the concept of justice, which serves as a mediator between two extremes. By adopting a moderate stance, Messenger was able to effectively address any excessive or deficient behaviors, as it is widely recognized that extremes, whether in abundance or scarcity, can lead to negative consequences. Therefore, the Messenger consistently advocated for the preservation of moderation in order to maintain harmony and equilibrium.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.7.1.2023.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

مبدأ الاعتدال في السنة النبوية المطهرة

م.د. مصطفى خالد جهاد العزاوي/ المديرية العامة للتربية في محافظة صلاح الدين
م.م وليد خالد محمود/ جامعة تكريت / كلية العلوم الاسلامية

الخلاصة:

قامت السنة النبوية بتأصيل مبدأ الاعتدال والتأكيد عليه، من خلال الجانب النظري المتمثل في الأحاديث النبوية الكثيرة التي تدعو إلى الوسطية والاعتدال، وتبين يسر الإسلام وسماحته في كل تشريعاته، وكذلك في الجانب العملي الذى كان يسلكه رسول الله ﷺ، ويأمر أصحابه بهذا النهج, ومن

ناحية أخرى نجد بأن الرسول ﷺ قد حارب كل سلوك خارج عن الوسط والاعتدال، حارب الغلو في الفكر، والتطرف في السلوك، والتشدد في الأعمال، والانحراف عن الاعتدال، وإنما كان ﷺ ينشد الاعتدال في أقواله وأعماله، لأن الاعتدال مأخوذ من العدل، الذى هو وسط بين طرفين، يقتدر به على رد الزائد والناقص، ومعلوم أن الزيادة أو النقصان، والكثرة أو القلة هي التي تفسد الأشياء إذا لم يكن بينها مناسبة تحفظ عليها الاعتدال بوجه ما.

الكلمات المفتاحية: مبدأ – الاعتدال – الوسطية – التطرف – السنة

الحمد لله رب العالمين, وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الأمين, وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين. ومن تبعهم وأقتفى أثرهم إلى يوم الدين وأمّا بعد:

إنّ الحديث عن الاعتدال وما يتضمّنه من مبادئ وأسس طويل؛ لأن الاعتدال هو منهاج وضعه الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم, وجاءت الآيات تحمل معاني الاعتدال والوسطية وتحث الناس عليمها لما في ذلك من ضرورة ملحة على التزام الناس بهذا المبدأ العظيم.

وبما أن الله تعالى أرسل لنا نبيه محمد ﷺ وأنزل عليه القرآن الكريم وأمره أن يبلغه للناس فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

فمن هذا المنطلق الكريم بدأ رسولنا محمد ﷺ يبلغ القرآن ويعلمه للناس ويرشدهم إلى الطريق القويم, فيُعتبر النبي ﷺ القدوة الحسنة, والقائد والمعلم في كل شيء, وإنّ الناظر في كيفية تعامل النبي ﷺ مع آل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم, يجد بأنّه كيف كان يعلمهم كيفية الاعتدال والوسطية, لأن الناس في حرصهم على التقرب إلى الله قد يبالغون في العبادة، وقد يجانبون الاعتدال؛ فأمر ﷺ بالاعتدال والتوسط وعدم التطرف والتعصب, لأن ذلك يؤدي بالإنسان إلى الانعزال ويولد عنده كراهية للمجتمع.

ولو تتبعنا هدي النبي ﷺ فيما رُوي عنه من أحاديث, نجد ذلك واقعاً مشاهداً من خلال تعليمه (صلى الله عليه وآله وسلم) لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد أرتينا أن نجعل عنوان بحثنا موسوماً بـ(مبدأ الاعتدال في السنة النبوية المطهرة) ونأخذ بعض ما رُوي من أحاديث عن النبي ﷺ والتي تدل على نبذ التطرف والتعصب والتشجيع على الاعتدال والوسطية.

أهمية الموضوع والهدف منه:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج مسألة مهمة من المسائل التي يعشيها المجتمع فعند مشاهدتنا للواقع المرير الذي يحدث في مجتمعاتنا المسلمة, وما نشاهده من تعصب وتطرف وغلو وتزمت الرأي ومخالفة أوامر ربنا سبحانه وتعالى, وعدم تطبيق وصايا النبي ﷺ في الحث على الاعتدال والوسطية قررنا أن نستلهم هدي النبي ﷺ في معالجة ذلك, كيف لا وهو المعلم والقدوة في كل صغيرة وكبيرة.

وكان الهدف من اختيار الموضوع هو: تعليم الناس والمجتمع ومن يفرطون في الدين من المتعصبين والمتطرفين, كيفية حث النبي ﷺ لأصحابه على الاعتدال, ومعاشرة الناس بالحُسنى, وأنّ الجميع بشر لا يختلف أحد من أحد إلّا بالتقوى.

خطة البحث:

واقتضت خطة البحث أن تشتمل على مقدمة, ومبحثين, وخاتمة.

أمّا المقدمة : فذكرنا فيها أهميّة الموضوع, والهدف منه, وخطة البحث.

وأمّا المبحث الأول فعنوانه : مفهوم الوسطية والاعتدال والتطرف لغةً واصطلاحاً.

وأمّا المبحث الثاني فعنوانه : هدي النبي ﷺ في الاعتدال وتعليمه لأصحابه.

وأمّا الخاتمة : فقد ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وختاماً أسال الله تعالى أن يوفقنا في بحثنا وأن يجعله في ميزان حسناتنا وأن يكون سبباً في التزام المجتمع بتعاليم ربهم والاقتداء بسنة نبيهم ﷺ, وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول

مفهوم الوسطية والاعتدال والتطرف لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول : تعريف الوسطية لغةً واصطلاحاً :

أ- الوسطية لغةً :

الوسط – بالتحريك – المعتدل، يقال: شيء وسط أي بين الجيد والرديء، وفي التنزيل قال الله تعالى: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[2] أي من وسط بمعنى المتوسط، ووسط الشيء: ما بين طرفيه وهو منه، وما يكتنفه أطرافه ولو من غير متساو، وهو من أوسط قومه: أي من خيارهم.

والوسط – بالسكون – ظرف بمعنى بين، يقال: جلس وسط القوم أي بينهم، جاء في اللسان: وكل موضع ذكر فيه وسط, إذا صلح فيه بين فهو بالتسكين، وإن لم يصلح فيه ذلك فهو بالفتح، وربما سكن وليس بالوجه[3].

ب- الوسطية اصطلاحاً :

والمراد بالوسطية في المعنى الاصطلاحي: التوازن والتعادل بين الطرفين، بحيث لا يطغى طرف على آخر، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وانما اتباع للأفضل والأعدل والأجود والأكمل[4].

المطلب الثاني : تعريف الاعتدال لغةً واصطلاحاً :

أ- الاعتدال لغة :

جاءت كلمة الاعتدال في معاجم اللغة العربية على عدّة معاني نذكر منها:

فقد وردت عدة معاني للكلمة في معاجم اللغة فمن معانيها: العدل: وهو ضد الجور، وما قام في النفس أنّه مستقيم، وعدَّل الحكم تعديلاً: أقامه، و(عدَّل) فلاناً: زكّاه، و(عدَّل) الميزان (سواه)، والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدَلته وعدّلته، والعدول: هم الخيار, ومن معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط[5].

ب- الاعتدال اصطلاحاً :

هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط،

والاعتدال هو: الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية[6].

فالاعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة قال تعالى: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[7].

وقد فسر الرسول ﷺ هذا بقوله: ((والوسط: العدل))[8]، ومن معاني العدل والوسط: الخيار، ولا يتحقق الاعتدال في الاعتقاد والعمل، والعلم والدعوة وغيرهما إلا بالتزام الكتاب والسنة، وسبيل المؤمنين.

المطلب الثالث : تعريف التطرف لغةً واصطلاحاً :

أ- التطرف لغةً :

عند النظر في المعاجم اللغوية وجدنا أن معنى هذه الكلمة يدور حول: حَدِّ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وعلى عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحَدِّ، والبُعد عما عليه الجماعة[9].

ب-التطرف اصطلاحاً :

عند تتبع كتب القدماء لم نجد هذا المعنى المقصود اليوم من كلمة (التطرف)، ولكن هناك لفظة أخرى أكثر العلماء استخدمها قديماً، الا وهي كلمة (الغلوّ)، وهي كلمة وردت في القرآن الكريم، ووردت على لسان النبي ﷺ لكن من خلال المفهوم السائد الآن، يمكن أن نقول: إنّه تجاوز الحد عن الاعتدال والوسطية في كل الأمور، سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك, أو غيرها.

والغلو كما جاء تعريفه في الاصطلاح هو: الغلو: مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك[10].

أو هو: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد[11].

أمّا الغلو فهو أخص من التطرف، إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلبًا أو إيجابًا، زيادة أو نقصًا، سواء كان غُلوًّا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر.

فالغُلُوُّ أخصُّ من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غُلوًّا إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم[12].

المبحث الثاني

أحاديث النبي ﷺ في الإعتدال وتعليمه لأصحابه

المطلب الأول : الأحاديث الواردة التي تدل على الاعتدال والوسطية وعدم المغالاة والتطرف :

عندما نتتبع سيرة النبي ﷺ وما رُوي عنه من أحاديث في هذا الباب نجد أنّ ما رُوي عنه كثير, ولكن سنقف على بعضٍ منها, وتوضيح كيفية تعليم النبي ﷺ لآل بيته وأصحابه ﷺ الإعتدال في الدين, والحياة.

1- عن أنس ﷺ أنّ نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه, فقال: ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[13].

وجه الدلالة : أنّ الرسول ﷺ بين أنّ التشدد في العبادة ليس من سنته؛ فإذا كان التشدد في العبادة ليس من سنته، فمن باب أولى التشدد والمبالغة والغلو في الأمور الأخرى.

وفي هذا الحديث دلالة على الاقتداء بالأئمة في العبادة، والبحث عن أحوالهم وسيرهم في الليل والنهار، وأنّه لا يجب أن يتعدى طرق الأئمة الذين وضعهم الله ليقتدى بهم في الدين والعبادة، وأنه من أراد الزيادة على سيرهم فهو مفسد، فإن الأخذ بالتوسط والقصد في العبادة أولى حتى لا يعجز عن شيء منها، ولا ينقطع دونها[14].

فقَوْلُه ﷺ: (فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) والمراد بالسنة: الطريقة، لا التي تقابل الفرض, والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره.

وفسر قوله ﷺ (عن سنتي) المراد منها ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه[15].

2- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: ((هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ, هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ, هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ))[16].

ومعنى التنطع : التعمق والغلو المتكلف لما لم يُؤمر بِهِ ولا يراد به نص أو دليل[17].

والمتنطعون هم – كما قال شراح الحديث – المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[18].

وفي هذا الحديث إشارة ظاهرة يرشدنا إليها النبي ﷺ إلّا النهي عن التنطع وهو دليل على أنّ التوسط والاعتدال في الأمور كلها, وأنّ الوسطية والإعتدال هو السبيل الوحيد والناجي من الهلاك؛ فإنّه ﷺ لما ذم التنطع وهو المغالاة والمجافاة وتجاوز الحد في الأقوال والأفعال، فقد دلّ على أنّذ المطلوب هو التوسط، وذلك متصور في الطرفين؛ فمثلاً شأن الدنيا من تشدد في طلبه والسعي وراءه دون الآخرة، فقد تنطع في طلبها، وهلك، ومن تشدد في مجافاتها والغلو في تركها والبعد عنها، فقد تنطع، وهلك، والتوسط بينهما هو المطلوب.

3- عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا))[19] .

(بشروا): أي الناس بالأجر والمثوبات على الطاعات وفعل الخيرات، والخطاب له ولأتباعه، (ولا تنفروا): أي لا تخوفهم بالمبالغة في إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله بذنوبهم وأوزارهم، أو بشروهم على الطاعة بحصول الغنائم وغيرها في البلاد، ولا تنفروهم بالظلم والغلاظة عن الانقياد[20]

والحديث يأمر بالتيسير وترك التنفير والتعسير، ممّا يستلزم ترك الغلو وطلب الوسط، إذ اليسر هو السماحة وترك التشدد، وخير الأمور الوسط.

وقد أخذ العلماء بهذا الأمر، فقعدوا قاعدة فقهية هي من قواعد الفقه الكبرى والتي عليها مدار الفقه الإسلامي، وهي قاعدة: (المشقة تجلب التيسير)[21]، ومن فروعها, الضرورة تبيح المحظورة: الرضى بأهون الضررين لدفع أعلاهما.

المطلب الثاني : الاثر النبوي في الأعتدال وترك المغالاة والتطرف :

بعدما ذكرنا بعض ما رُوي عن النبي ﷺ من أحاديث تدل على الإعتدال في الدين, وترك الغلو, والتطرف, نقف هنا على الأثر النبوي من ذلك, وقبل هذا يجب أن نبين الأسباب التي تدل على التطرف, والغلو بصورة موجزة لكي يتضح للقارئ ما نحن بصدده.

أسباب التطرف:

بنظرة سريعة يدرك المرء أسباب هذا الداء العضال، ذلك أن هناك قاسماً مشتركاً بين كل من وقعوا في هذا الأمر، ألا وهو الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية السمحة الغراء التي لا يَزِيغ عنها إلا هالك.

ويمكن أن نُجمِل أسباب التطرف فيما يلي:

أولاً : الجهل:

عندما نظرنا في حال المتطرفين, والمغالين في الدين فقد وجدنا جُلَّ هؤلاء الذين أصيبوا بذلك من صغار السن، الذين لم يحصلوا على العلم الشرعي الذي يحصنهم من هذا البلاء العظيم، فتراهم ينقادون خلف حماسهم، أو ما تمليه عليه عقولهم، أو ما يفتيهم به بعض من يظنون أنه من أهل العلم، وهو ليس منهم، فيترخصون في أشياء منع منها الشرع، ويتكلمون في أمور كلها تدل على الكراهية والحقد.

ولو أدرنا أن نبين ما جاء به الهدي النبوي من إرشادات تدل على أنّه لا ينبغي للشخص أن يتكلم في أمور الدين حتى يكون على دراية واسعة بالقرآن وعلومه، من تفسير ووجوه قراءات، وأسباب نزول، وناسخ ومنسوخ، وغير ذلك.

كما أنّه يجب أن يكون ذا باعٍ كبير بالسُّنة وعلومها، صحيحها وسقيمها، ما تواتر منها، وما لم يتواتر، والمرفوع والموقوف، إلى آخر ما هو معروف لدى أهل هذا الفن.

وكذلك لا بد أن يكون متبحراً في علوم العربية، نحوها وصرفها وآدابها، ودلالات الألفاظ، وكيف نفهم النصوص، إلى آخر ما هو معروف.

هذا بخلاف معرفة القواعد الفقهية والأصولية، وغير ذلك من أدوات العلم الشرعي.

ونحن نرى أن هؤلاء الشباب المندفعين وراء حماسهم لم يحققوا شيئا من ذلك، وهم مع ذلك يتكلمون في أمور، ربما لو عُرضت على الصحابة ﷺ لتفكروا فيها وأخذوا الشورى قبل البت فيها[22].

ثانياً: سوء الفهم:

أن فهم النصوص على ما يخاطر هوى الإنسان لهو من أخطر الأمور وأشدها ضرراً على صاحبها, وذلك لما يقع عليه من إضلال إذا كان الأمر متعلقاً بالأمور العظام، كالدِّين والدماء والأعراض.

إنّ التعامل مع النصوص الشرعية يحتاج إلى إعمال العقل بطريقة صحيحة، كما كان يفعل آل بيت النبي ﷺ والصحابة الكرام, وعلماء الأمة، وأئمة الإسلام، وهذا ما يسمى بالاجتهاد، وهذا الاجتهاد لا يسوغ لكل أحد، إنما هو للعلماء الذين حصَّلوا أدوات الاجتهاد.

فما بال هؤلاء الذين لم يُحصِّلوا شيئاً من ذلك، يتصدرون للفتوى، والتقول على الله بغير علم، ليس لأحدهم ذخيرة إلا الخوض في العلماء، والحط من شأنهم، حتى يلتف الناس حوله، فينقادوا له.

وممّا يجذب كثيراً من الناس الذين ليس لهم نصيب من العلم لمثل هؤلاء المدعين أن كثيراً منهم قد أوتي جَدلاً، فيجيد فن الكلام والحوار، ويجيد فن التلبيس والتدليس والمراوغة في الحوار، فينخدع بكلامه كثير من الناس، فيلتفون حوله، فيظن الجاهل أنه ما اجتمع حوله هذا الجمع من الناس إلّا لفضل علمه، وإلى الله المشتكى.

ثالثاً: اتباع المتشابه:

إنّ اتباع المتشابه من سمات الذين في قلوبهم زيغ من أهل البدع، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[23].

قال ابن كثير –رحمه الله– : يخبر الله تعالى أنّ في القرآن كثير من الآيات المحكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد مِن الناس، ومنه آيات أُخَر فيها المشتبه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمَن رَدَّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكَّم مُحكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومَن عكس انعكس[24].

فاتباع المتشابه من أهم أسباب التطرف الفكري، لأن كثير من النصوص التي وردت تحتاج إلى الراسخين من العلماء ليتدبروها ويفهموها فهماً صحيحاً، فإذا ما نظر فيها من ليس من أهل العلم، فقد يقع في المحظور، ويخرج عن حد التوسط الذي هو من أهم صفات هذه الأمّة.

رابعاً: العداء لكل جديد:

ومن تلك الأسباب أيضاً، النظر إلى المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري نظرة العداء، فهي من وجهة نظرهم ليست إلا فسادا في الأخلاق، وتفككاً في الأسر وجموداً في العلاقات الاجتماعية، فهم يرون أن الحضارة تجعل الفرد يعيش لنفسه ملبيا لرغباتها متنكرا للآداب والفضيلة[25].

خامساً: اليأس والإحباط:

اليأس والإحباط من أكبر علامات الهزيمة النفسية، والشخص اليائس لا يفعل شيئاً، فهو دائماً في انتظار الشر وتوقعه، لا يرى شيئاً يبعث على التفاؤل، وإن وجد شيئاً يدعو إلى التفاؤل، حمله أيضاً على محملٍ سيء، فظن فيه شرًّا.

وهذا ما يحمل كثيراً من الشباب إلى الإفراط أو التفريط، فيتطرف في أقواله, وأفعاله, وطريقة تفكيره, واعتقاده.

ولذلك وجدنا القرآن الكريم يحارب هذه الصِّفة الذميمة، بل ويدعو إلى عكسها، يدعو إلى التفاؤل، وتوقع الخير، قال تعالى: {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}[26].

فالمسلم المنضبط بضوابط الشرع لا يعرف اليأسُ طريقاً إلى قلبه، فهو دائماً واثق في أن الله–جل وعلا– معه أما الذي يسيطر عليه اليأس، فإنه يتخبط في ظلمات من الإحباط، وفقد الأمل، فربما يتطرف في سلوكه، فيقع فيما حرمه الله[27].

خامساً : تقاعس كثير من أهل العلم عن القيام بدورهم:

إنّ الناظر في حال الأمّة اليوم وما تواجهه من غلو وتطرف في الدين يحتاج إلى بذل جهود في محاربة هذا الفكر الذي غزا كثير من الشباب, وبما أنّ العلماء هم صمام أمان هذه الأمّة، وهم مصابيح

الدُّجى، الذين يُهتدَى بهم في ظلمات الجهل والفتن، فإذا ما تقاعس العلماء عن القيام بدورهم في بيان الحق، أو داهنوا الظالمين، وكفُّوا عن بيان أحكام الشريعة، كان ذلك دافعاً لأن يظهر الأغمار، وأنصاف المتعلمين، ليفتوا الناس في الحلال والحرام، وفي قضايا الساعة، فيكون التطرف[28].

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}[29].

ومن خلال ما سبق ذكره من الأسباب التي تؤدي إلى التطرف والغلوم, نقف هنا على الأثر النبوي في الإعتدال:

1- تحذير الصحابة ﷺ من الغلو في الدين, وعدم التطرف في أمور الحياة؛ لأن الله قد وضع لنا أوامر وضوابط نسير عليها فمن تعدى هذه الأمور يجب عليه أن يقف ويراجع نفسه, أما أن يمنع الإنسان نفسه عن أمر استباحه الله له فهذا شيء فيه تطرف , وهذا ما رأيناه جلياً من خلال رد النبي ﷺ على الذين اعتزلوا الزواج , وأكل اللحوم, والنوم على الفراش فبين لهم النبي ﷺ أن هذه أمور اباحها الله تعالى لعباده فلماذا الإنسان يعرض عنها.
2- إرشاد الصحابة الكرام على عدم التضييق على الناس في أمور العبادة وغيرها, لأن ذلك يؤدي بالناس, وبخاصة الذين دخلوا الإسلام حديثاً إلى ترك الدين لما يروه من تشديد وغلو في أمور الدين, وهذا منهيٌ عنه لما دل عليه قوله ﷺ: ((بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا))[30].
3- تعليم الناس أن جميع الأعمال, والأقوال يجب أن تكون تحت مفهوم الوسطية والإعتدال, وعدم تجاوز الحد فيها, ولذلك ورد النهي عن التنطع وذمه, وأنّ الوسطية والإعتدال هو السبيل الوحيد والناجي من الهلاك.

وختاماً يجب على المسلم الواعي أن يتخذ من هدي النبي ﷺ منطلقاً في حياته وأن يترك الأمور التي تدل على الغلو , والتطرف, وان يلتزم بالأمور الوسطية التي دعى لها النبي ﷺ والتي دعى لها صحابته الكرام ﷺ.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخراً, والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم , الحمد لله الذي يسر لنا كتابة هذا البحث المتواضع الموسوم بـ(مبدأ الاعتدال في السنة النبوية المطهرة) وأنا أكمل هذا البحث المتواضع نضع لكم خاتمة وخلاصة بأهمّ ما توصلنا إليه في بحثنا:

النتائج :

1- الإعتدال في صورته الحقيقية هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط , وأن الغلو هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال سلبًا أو إيجابًا، زيادة أو نقصًا، سواء كان غُلوًّا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر.

2- دلت الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ في حث الصحابة على إلتزام منهج الوسطية لأنه السبيل القويم في النجاة.

3- من الأسباب التي تؤدي إلى التطرف, وذكرنا منها جهل الإنسان في أمور الدين, وعدم الفهم في النصوص الشرعية, واتباع المتشابه من غير تدبر للنصوص والتسرع في الحكم, واليأس الذي يحصل لبعض الناس التي تلجئ بعدها إلى التطرف وهي عدم الثقة بالنفس.

التوصيات :

1- على العلماء العظام أن يبذلوا كل جهدهم في محاربة التطرف والغلو, وبث روح الإعتدال الديني في المجتمع لكي يسود الأمن والأمان.

2- على الجامعات العراقية والمؤسسات الحكومية, ومنظمات المجتمع المدني, عقد مؤتمرات وندوات تخص جميع الجوانب للتطرف والغلو.

3- على علماء النفس أن يضعوا حلولاً عملية سريعة للحيلولة من الوقوع في هذا الفكر.

الهوامش

(1) سورة المائدة: الآية 67.

(2) سورة المائدة : الآية 89.

(3) ينظر : لسان العرب , محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت, ط3, 1414 هـ, 7/ 428, المصباح المنير في غريب الشرح الكبير , أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) المكتبة العلمية – بيروت, 658/2, المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار), دار الدعوة, 1031/2.

(4) وسطية الإسلام , أحمد عمر هاشم، دار الرشاد، ط١, 1419هـ – 1998م , ص7.

(5) ينظر : القاموس المحيط , مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان , ط8 ، 1426هـ – 2005م , ص1030 .

(6) ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك, محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (المتوفى: 896هـ) تحقيق: د. علي سامي النشار, وزارة الإعلام – العراق, ط1, ص453, بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو , المؤلف: مجموعة من العلماء , وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد , ط2، 1425هـ, ص6.

(7) سورة البقرة : الآية 143 .

(8) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي , تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر , دار طوق النجاة, ط1 ، 1422هـ , كتاب تفسير القرآن , باب قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} , 21/6 , رقم الحديث رقم (4487).

(9) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس , محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) دار الهداية , 87/24 .

(10) اقتضاء الصراط المستقيم , تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل , دار عالم الكتب، بيروت، لبنان, ط7، 1419هـ – 1999م , 1/ 328.

(11) فتح الباري شرح صحيح البخاري , أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي , دار المعرفة – بيروت، 1379هـ, 278/13.

(12) ينظر : مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد , الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد , 236/74 .

(13) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي – بيروت , كتاب النكاح

, باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم , 1020/2 , رقم الحديث (1401).

(14) ينظر : شرح صحيح البخارى لابن بطال , ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم , مكتبة الرشد – السعودية، الرياض , ط2، 1423هـ – 2003م , 159/7 .

(15) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري , 105/9 .

(16) مسند أبي يعلى , أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ) تحقيق: حسين سليم أسد , دار المأمون للتراث – دمشق , ط1، 1404هـ– 1984م, 422/8 , رقم الحديث (5004) , رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي , مكتبة القدسي، القاهرة , 1414هـ – 1994م , 251/10.

(17) ينظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) تحقيق: علي حسين البواب , دار الوطن – الرياض , 321/1 .

(18) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج , أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط2، 1392هـ , 220/16 .

(19) سنن أبي داود , أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية، صيدا – بيروت , باب في كراهية المرء , 260/4 , رقم الحديث (4835) .

(20) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح , علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان , ط1، 1422هـ – 2002م , 2421/6 .

(21) ينظر: الأشباه والنظائر, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) دار الكتب العلمية, ط1, 1411هـ– 1991م, 49/1, الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ, زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ) وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط1 ، 1419هـ – 1999م, ص64.

(22) ينظر : مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر– عبد الرحمن بن معلا اللويحق , جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1998م, ص446–458.

(23) سورة آل عمران : الآية 7 .

(24) ينظر : تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) , أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين , دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت , ط1 – 1419هـ , 4/2 .

(25) ينظر : دور التربية الإسلامية في الإرهاب , خالد بن صالح بن ناهض ، الرياض، دار عالم الكتب، 2002م , ص61–62.

(26) سورة يوسف : الآية 87 .

(27) ينظر : شكل وسمات التطرف في الجماعات الإسلامية فكرياً في العصر الحديث سليمان بن عبد الله أبا الخيل، 1427هـ – 2006م , ص28, التطرف والغلو الأسباب– المظاهر– العلاج، طارق محمد الطواري , ورقة مقدمة للمؤتمر

الدولي الرابع المنعقد بمدينة فيفاي vevey بسويسرا برعاية جامعة الكويت – كلية الشريعة بالتعاون مع جمعية مسلمي فيفاي V.M.A – سويسرا، ما بين 19 – 20 أغسطس 142هـ – 2005م , ص15.

(28) بنظر: الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج، محمد الهروي , جامعة الإمام محمد بن سعود ، السعودية، 1425هـ–2004م , ص26.

(29) سورة آل عمران : الآية 187 .

(30) سنن أبي داود , باب في كراهية المرء , 260/4 , رقم الحديث (4835) .

References

The Holy Quran

1. Terrorism, the concept, causes and methods of treatment, Muhammad Al-Harawi, Imam Muhammad bin Saud University, Saudi Arabia, 1425 AH - 2004 AD.
2. Similarities and analogues according to the madhhab of Abu Hanifa al-Nu`man, Zayn al-Din ibn Ibrahim ibn Muhammad, known as Ibn Najim al-Masri (deceased: 970 AH) put footnotes to it and extracted his hadiths: Sheikh Zakariya Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1999 AD.
3. Similarities and Isotopes, Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Taqi al-Din al-Subki (deceased: 771 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.
4. The Requirement of the Straight Path, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (deceased: 728 AH) investigation: Nasser Abdul Karim al-Aql, Dar Alam al-Kutub, Beirut, Lebanon, 7th edition, 1419 AH - 1999 AD.
5. Research seminar on the impact of the Holy Qur'an in achieving moderation and repelling extremism, author: A group of scholars, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, 2nd edition, 1425 AH.
6. Bada'i Al-Silk fi Nature of the King, Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Asbahi Al-Andalusi, Abu Abdullah, Shams Al-Din Al-Gharnati Ibn Al-Azraq (deceased: 896 AH) investigation: Dr. Ali Sami Al-Nashar, Ministry of Information - Iraq, 1st Edition.
7. Crown of the bride from the jewels of the dictionary, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, Abu Al-Fayd, nicknamed Mortada, Al-Zubaidi (deceased: 1205 AH).
8. Extremism and Extremism: Causes - Appearances - Treatment, Tariq Muhammad Al-Tawari, a paper submitted to the Fourth International Conference held in Vevey, Switzerland, sponsored by Kuwait University - Faculty of Sharia in cooperation with the V.M.A. Muslim Association - Switzerland, between 19-20 August 142 AH - 2005 AD.

9. Interpretation of the Great Qur'an (Ibn Katheer), Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (deceased: 774 AH) Investigation: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Alami, Publications of Muhammad Ali Baydoun - Beirut, 1st edition - 1419 AH.
10. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Sahih al-Mughni from the affairs of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, and his Sunnah and his days.
11. The Role of Islamic Education in Terrorism, Khalid bin Saleh bin Nahed, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub, 2002.
12. Sunan Abi Dawud, Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (deceased: 275 AH), investigation: Muhammad Muhyiddin Abd Al-Hamid, Al-Asriyyah Library, Sidon - Beirut.
13. Explanation of Sahih al-Bukhari by Ibn Battal, Ibn Battal Abu al-Hasan Ali bin Khalaf bin Abdul Malik (deceased: 449 AH) investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Al-Rushd Library - Saudi Arabia, Riyadh, 2nd edition, 1423 AH - 2003 AD.
14. The form and characteristics of extremism in Islamic groups intellectually in the modern era, Suleiman bin Abdullah Aba Al-Khail, 1427 AH - 2006 AD.
15. Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl Al-Asqalani Al-Shafi'i, Dar Al-Maarifa - Beirut, 1379 AH.
16. Al-Qamos Al-Muheet, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (deceased: 817 AH), investigation: Heritage Investigation Office in Al-Resala Foundation, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.
17. Revealing the Problem from the Hadith of the Two Sahihs, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (deceased: 597 AH), investigation: Ali Hussein al-Bawab, Dar al-Watan - Riyadh.
18. Lisan Al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Ibn Manzoor Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Ifriqi (deceased: 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd Edition, 1414 AH.
19. Islamic Research Journal - a periodical magazine issued by the General Presidency of the Departments of Scientific Research, Ifta, Call and Guidance, the General Presidency of the Departments of Scientific Research, Ifta, Call and Guidance.
20. The Complex of Appendices and the Source of Benefits, Abu al-Hasan Nur al-Din Ali bin Abi Bakr bin Suleiman al-Haythami (deceased: 807 AH), investigation: Hussam al-Din al-Qudsi, al-Qudsi Library, Cairo, 1414 AH - 1994 AD.
21. Murqat al-Mafatih, Explanation of the Mishkat al-Masabih, Ali bin Sultan Muhammad, Abu al-Hasan Nur al-Din Mulla al-Harawi al-Qari (deceased: 1014 AH), Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.
22. Musnad Abi Ya'la, Abu Ya'la Ahmad bin Ali bin Al-Muthanna bin Yahya bin Isa bin Hilal Al-Tamimi, Al-Mawsili (deceased: 307 AH) investigation: Hussein Salim Asad, Dar Al-Ma'moon for Heritage - Damascus, 1st edition, 1404-1984.

23. Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad, which is summarized by transferring justice from justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (deceased: 261 AH) investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.
24. The problem of extremism in religion in the present era - Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwayhaq, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, 1998 AD.
25. Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas (deceased: about 770 AH), the Scientific Library - Beirut.
26. Al-Mojam Al-Waseet, the Arabic Language Academy in Cairo (Ibrahim Mustafa / Ahmed Al-Zayyat / Hamid Abdel-Qader / Muhammad Al-Najjar), Dar Al-Da`wa.
27. Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj, Abu Zakariya Muhyiddin Yahya Ibn Sharaf Al-Nawawi (deceased: 676 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 2nd edition, 1392 AH.
28. The moderation of Islam, Ahmed Omar Hashem, Dar Al-Rashad, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.